

**الكلمة التي ألقاها ولي العهد الأردني، الأمير حسن بن طلال، في افتتاح الندوة العالمية  
لشؤون القدس يدين فيها الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الأماكن  
المقدسة في مدينة القدس\***

عمان، 1990/6/19

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، خاتم الأنبياء والمرسلين.

أيها السادة الأفاضل

الاخوة الضيوف الكرام

أحييكم أجمل تحية أنتم أهل لها، وأرحب بضيوفنا الكرام الذين تجشموا عناء السفر لمشاركتنا في هذه الندوة، وأتمنى لهم طيب الإقامة في عمان بلد الرباط التي كانت القدس لها. وستظل حتى يفرج الله جل وعلا كربتها واسطة العقد، في كل ما تنهض به من جهود عربية ودولية لاحقاق الحق ونشر راية السلام والعدل في المنطقة، بعد أن تناول ليل القهر والظلم وبلغت معاناة أهلنا مداها.

أيها الاخوة

من حق القدس أن تشغل ضمير العالم، بل وإن تَوَرَّقَه في هذه الأيام المضطربة التي تتسارع فيها الأحداث، فللقدس مكانتها العالية المتسامية في نفوس المؤمنين بالله الواحد الأحد، حيثما كانوا، فعلى طريق آلامها سار عيسى عليه السلام، وهي مسرى محمد (ﷺ) وأولى القبلتين وثالث الحرمين، سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله صدق الله العظيم.

والقدس جوهر قضية فلسطين، القضية المركزية للعرب والمسلمين، هذه القضية العادلة التي يحاول العدو طمس نورها باستمرار من خلال التعتيم على التاريخ والتضليل في نقل صورة الحاضر.

فحقائق التاريخ حول عروبة القدس لا مرأى فيها، منذ أن وضع اليبوسيون الذين جاؤوا من الجزيرة العربية في حوالي الألف الثالث قبل الميلاد أول لبنة فيها وأطلقوا عليها اسم ييوس لتصبح من بعد - كما اسمها العرب - اورسالم ولم يدخلها بنو اسرائيل إلا في حوالي عام الف ومئة قبل الميلاد أي بعد أن أقامها اليبوسيون العرب بحوالي ألف وتسعمئة عام. وعبر تاريخ القدس الطويل، تعرضت هذه المدينة الفريدة لشتى أنواع محاولات الاستلاب والغزو والسيطرة وظلت أحوالها بين مد وجزر، واضطراب وسكينة، إلا أنها لم تنعم بأفضل مما نعمت به في ظل الحكم الاسلامي الذي استمر فيها زهاء ثلاثة عشر قرناً كانت خلاله المدينة شاهداً حياً على التسامح والتعاون واحترام حقوق الطوائف المختلفة.

---

\* المصدر: الرأي، عمان، 1990/6/20.

ففي صدر الاسلام كانت العهدة العمرية وثيقة إخاء وتسامح لم يكن لها نظير في تلك الأيام الغابرة من تاريخ البشرية وقد كان احترام الحقوق الدينية للمسيحيين واليهود قاعدة مضطردة في سياسة الدولتين الأموية والعباسية وعلى الرغم مما ارتكبه الصليبيون من مجازر عند احتلالهم القدس جاء صلاح الدين الأيوبي ليرفع منار التسامح الاسلامي عالياً بافتدائه الأسرى المسيحيين والمحافظة على الأماكن المسيحية المقدسة وفي مقدمتها كنيسة القيامة ومنع أي اعتداء على سكان المدينة بل أن صلاح الدين سمح لليهود بالعودة إلى مدينة القدس بعد أن حرمت الدولة الصليبية عليهم الإقامة فيها.

وجهد سلاطين المماليك من بعد في ضمان الحرية الدينية وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة لجميع المؤمنين وأصدر هؤلاء السلاطين مئات المراسيم التي تضمن حرمة المقدسات المسيحية وحرية الرهبان في التعبد وإعفاءهم من الرسوم والمغارم، وتمكينهم من إعمار الكنائس، وتسهيل وصول الحجاج إلى القدس.

وأحسن العثمانيون معاملة أبناء الطوائف الدينية المختلفة، وتركوا لهم تدبير شؤونهم الداخلية بأنفسهم وانصفوهم في محاكم القضاء. بل أن الحكومة العثمانية بذلت جهوداً كبيرة للتوفيق بين الطوائف المسيحية وإصلاح ذات البين فيما بينها كما أنها سمحت لليهود الفارين من محاكم التفتيش في اسبانيا بالإقامة في فلسطين في صنف خاص في القدس. وقد كان كله سجلاً مشرفاً من التسامح يعرفه المنصفون وينطلق من مبادئ الاسلام السمحة، واحترامه العميق للمؤمنين المؤحدين (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) صدق الله العظيم.

أيها الاخوة الأفاضل،

وقد تابعنا، في الأردن، هذا النهج الاسلامي العريق في الحفاظ على المدينة المقدسة. وفي صيانة مقدساتها، إذ أولى الأردن اهتماماً بالغاً لأعمار المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة خلال المدة (1956-1966)، كما بوشر بأعمار كنيسة القيامة خلال نفس الفترة ولم يقف الاحتلال الاسرائيلي عائقاً أمام إصرار الأردن على إعمار المسجد الأقصى المبارك ثانية بعد إحراقه بتاريخ 1969/8/31 على يد الاسرائيليين، وقد سعى الأردن ونجح مسعاه في تسجيل القدس الشريف في اليونسكو ضمن قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر. كما أن فك الارتباط السياسي مع الضفة الغربية لم يؤثر على ما يؤديه الأردن من واجب تجاه المواطنين والمقدسات، فما زالت الحكومة تقوم بواجبها في مجالات الاعمار والأوقاف والمحاكم الشرعية والقضاء والافتاء.

وهذه الجهود الأردنية، واكبتها جهود عربية منها ما قامت به الجامعة العربية من خلال وزراء الاسكان العرب منذ عام 1982 من دعم فني ومالي لبعض المؤسسات الأردنية لترميم المعالم الدينية والتاريخية في المدينة المقدسة.

ولكن هذه الجهود جميعها - مع أهميتها لا تكفي، فالخطر الذي تتعرض له المدينة كبير، والاسرائيليون مستمررون في سياستهم الغاشمة، المتمثلة في طرد عدد كبير من السكان العرب من المدينة القديمة، وفتح باب الاستيطان اليهودي على مصراعيه، والقيام بالاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى، وغيره من الأماكن الاسلامية والمسيحية المقدسة والتي كان آخرها الاستيلاء على مبنى تابع لبطريركية القدس الارثوذكسية، وكذلك تقويض الآثار الاسلامية المحيطة بالحرم

القدس الشريف باجراء الحفريات غير المشروعة تحتها. وحرى بالمسلمين والمسيحيين أن يجزعوا إذ يرون تراثهم العريق في القدس يتعرض للخطر والمسلمون، بصورة خاصة، هم الذين أعطوا المدينة المقدسة صورتها العمرانية التاريخية ولهم فيها زهاء مئتي أثر تاريخي، كما أنهم أعطوا المدينة طابعها السكاني وانشأوا فيها مؤسسات علمية ودينية باذخة تعد بالمئات ما تزال آثارها ماثلة وانقاذ المقدسات، والحفاظ على الوجه العربي والاسلامي للمدينة المقدسة، واجبنا جميعاً، مسلمين ومسيحيين، مهما تباعدت أقطارنا، ولعل المشاركين الكرام في هذه الندوة، يولون هذا الموضوع ما يستحقه من اهتمام بتنوير الرأي العام العربي والاسلامي والعالمي بما تتعرض له مدينة القدس، وبالجهود العربية والاسلامية والدولية المطلوبة لانقاذ مقدساتها قبل أن يفوت الأوان، من خلال خطوات مدروسة متأنية، يكون من بينها المؤتمرات والندوات التي تخرج من النطاق المحلي إلى النطاق العالمي وتضع الحقائق واضحة جلية أمام الرأي العام العالمي. أيها الاخوة الاعزاء

والحديث عن الرأي العام العربي والاسلامي والعالمي، يجب أن يذكرنا بأمر آخر. فلا بد لنا من الاعتراف بأننا لم نعط تراثنا في القدس، ما يستحقه من العناية العلمية والاهتمام الاعلامي، فالدراسات الجادة التي وضعت عن القدس وتراثها وتاريخها محدودة كما أنه ليس هناك تركيز على تاريخ القدس وتراثها في الجامعات، وأقل القليل من الدراسات التي وضعناها ترحم إلى لغات أجنبية. وهذا في الوقت الذي نتعرض فيه لحرب علمية من جانب الخصوم تطلع علينا في كل يوم بادعاءات جديدة. ومن هنا فإننا نرحب بهذه الندوة العالمية التي تعقد في عمان وتشتمل على دراسات عديدة تتعلق بمدينة القدس من النواحي الدينية والتاريخية والقانونية والاجتماعية والسكانية. وقد جاءت الندوة في الوقت المناسب. والأمل معقود عليها أن تسهم في تشجيع الدراسات المتعلقة بالقدس وايضاح الحقائق المتصلة بها في هذه النواحي جميعاً، وإن تبين بشكل خاص أهمية التضامن الاسلامي المسيحي في الدفاع عن المدينة المقدسة في هذه الأيام العصيبة، التي تتعرض فيها القدس وفلسطين والأمة العربية بمجموعها لموجة الهجرة اليهودية الجديدة التي تمثل أخطر أمر تعرضت له الأمة العربية بعد زرع دولة اسرائيل في فلسطين، ويجب على الدول العربية والاسلامية استعمال كافة الأساليب الفعالة لاحباط هذا المخطط الصهيوني. والذي يرمي إلى جعل عدد اليهود في اسرائيل الكبرى عام 2000 سبعة ملايين وخمسمئة ألف نسمة مما يشكل حافزاً جديداً لاسرائيل للتوسع.

ومن المؤكد أن استقدام هجرات جديدة بهذه الأعداد الضخمة يخلق واقعاً جديداً في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، يقطع الطريق على أية تسوية سلمية، مما قد يؤدي إلى أن يبتلع طوفان الهجرة الأرض بكاملها.

واني أذكر في هذه المناسبة قول الراحل العظيم الجنرال (ديجول) في ندوة عقدها في قصر الاليزيه بباريس في تشرين الأول عام 1967 أن حشد اليهود في فلسطين يحول المشرق إلى صراع دام لن يخمد لهيبه، ولا يتحقق السلام إلا يردع اسرائيل وانسحابها من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب 1967. ومنح الشعب الفلسطيني الحق في تقرير المصير. أيها السادة الأفاضل.

إن أمام ندوتكم مهمة جلية، إذ يمكنها الاسهام في درء الأخطار المحيطة بالمدينة المقدسة من خلال فكركم الثاقب واستشرافكم للمشكلات وحلولها الممكنة، والعمل على نقل نتيجة مداولاتكم إلى المنابر العربية والاسلامية والدولية على أوسع نطاق ممكن.

ولقد وجدت البحوث والدراسات المقدمة لهذه الندوة متنوعة في تناولها غنية في مضامينها، متكاملة في نتائجها ولقد تمحورت البحوث في مجالات أبرزها:

- الأصول التاريخية لمدينة القدس ومكانتها الدينية.
- الدور العربي والاسلامي في حماية القدس، وفي عمرانها وحضارتها.
- المسجد الأقصى المبارك من الناحية التاريخية والدينية والعمرانية.
- الممارسات الصهيونية في المدينة المقدسة بما في ذلك عمليات الاستيطان والتهويد والهجرة.
- أثر الاستيطان والتهويد على الابعاد الثقافية والاجتماعية والحضارية في المدينة المقدسة.
- الجهد الأردني والعربي والاسلامي في المحافظة على معالم المدينة المقدسة وبخاصة المسجد الأقصى المبارك.
- المؤسسات الوقفية الاسلامية وأثرها الثقافي والحضاري، كما أن البحوث تضمنت جوانب عملية بارزة، تستحق الدراسة.

ولا شك أن مما يلفت النظر ويدعو للارتياح، الاتجاه لتنظيم التعاون العربي - المسيحي، للدفاع عن المقدسات الدينية، وبروز هيئة تتولى هذا الواجب الديني والوطني، ومع أن هذا التعاون أصيل عريق، حكمته دائماً روح التسامح وصدق الانتماء، وترجم عن نفسه في المواقف والأزمات التي نزلت بالمنطقة، إلا أن الاتجاه الراهن لوضع منهج جديد وتحديد أهداف تتفق مع طبيعة الظروف والتحديات الراهنة، أمر يستحق التشجيع والتأييد.

واغتتم هذه المناسبة لأتقدم بالشكر إلى الهيئات التي أشرفت على عقد هذه الندوة وتنظيمها، وأخص بالذكر منها المؤتمر الاسلامي العام لبيت المقدس، والمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة ورابطة العالم الاسلامي، ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية.

ولأتمنى لندوتكم النجاح والتوفيق، مفتتحاً باسم الله العلي القدير أعمالها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:  
ipsbeirut@palestine-studies.org  
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/>